سلسلة الخطب الدعوية (٦-٢٥)

الحج والعمرة

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

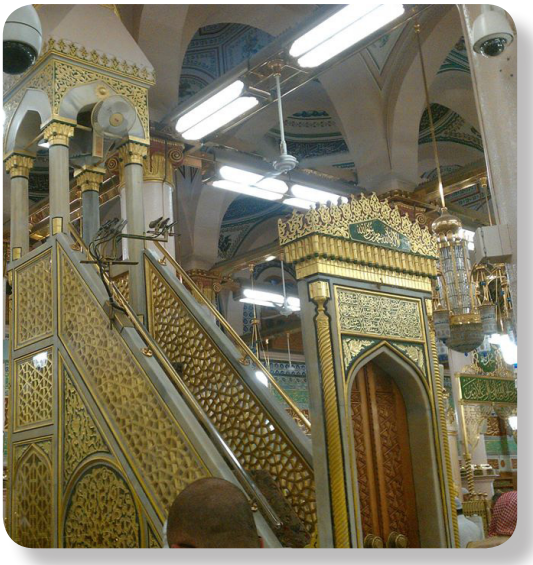

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

العشر وفضل الحج

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وعظموا أمره ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[1].

نستقبل جميعاً أياماً فاضلة يذكر فيها اسم الله، وتُعظّم شعائره ويفد الحجيج إلى بيته ابتغاء فضله ولكم وللأسف أن نضيع من الأوقات هدراً وسيندم كل مفرط غداً وإذا كنا قد فرطنا فيما مضى فهاهي فرصة سانحة تتاح لنا ويُعظّم الله فيها الأجور لنا فهل من مسابق للخيرات وربنا جَلَّ وَعَلَا يقول ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[2].

وإليكم هذا الحديث في فضل عشر ذي الحجة:

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**كنتُ عندَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذُكِرَتِ الأعمالُ، فقال: ما مِن أيَّامٍ العملُ فيهنَّ أفضلُ من هذه العَشرِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ولا الجهادُ؟ قال: فأكبَرَه، قال: ولا الجهادُ، إلَّا أنْ يخرُجَ رَجُلٌ بنفْسِه ومالِه في سَبيلِ اللهِ، ثُمَّ تكونَ مُهجَةُ نفْسِه فيه**»[3].

---

(١) سورة الحج: آية ٣٢.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤٨.

(٣) أخرجه أحمد (٧٠٧٩) واللفظ له، والطبراني (١٣/ ٥٨١) (١٤٤٩٢).

أيها المسلم: قف وأسأل نفسك:

ماذا قدمت لآخرتك في هذه الأيام الفاضلة وبماذا خصصتها؟

وهل أيام الدهر عندك سواء؟

وهل تنوي الصيام فيها والصدقة والبر والإحسان والعمل لهذا الدين والدعاء لرب العالمين بالنصرة والتمكين لإخوانك المسلمين في كل مكان أم ماذا؟

وإني سائلك ونفسي فاستحضر السؤال وفكر بالجواب؟

أما السؤال فهو يقول: كيف يجتمع التصديق الجازم الذي لاشك فيه بالمعاد والجنة والنار ويتخلف العمل. وهل في الطباع البشرية أن يعلم العبد أنه مطلوب بين يدي بعض الملوك ليعاقبه أشد عقوبة أو يكرمه أتم كرامه ويبيت ساهيًا لاهيًا؟.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا لعمر الله سؤال صحيح وارد على أكثر الخلق فاجتماع هذين الأمرين (يعني التصديق بالمعاد وعدم الاستعداد له) من أعجب الأشياء ثم حدد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسباب ذلك بعدة أمور فافهموها وحاولوا الخلاص منها فقال: أحدها: ضعف العلم ونقصان اليقين فإذا اجتمع إلى ضعف العلم عدم استحضاره وغيبته عن القلب في كثير من أوقاته وأكثرها لاشتغاله بما يضاده وانظم إلى ذلك تقاضي الطبع وغلبات الهوى واستيلاء الشهوة وتسويل النفس وغرور الشيطان واستبطاء الوعد وطول الأمل ورقدة الغفلة وحب العجلة ورُخص التأويل وإلف العوائد فهناك لا يمسك الإيمان إلا الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ولهذا السبب يتفاوت الناس في الإيمان وأعمال حتى ينتهي إلى أدنى مثقال ذرة في القلب.

ومع عظمة تلك الأيام فقد أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمة وحثها على كثرة الذكر والتسبيح والتهليل في عشر ذي الحجة فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من أيام أعظمُ عندَ اللهِ ولا أحبَّ إليه العملُ فيهنَّ من هذهِ الأيامِ العشرِ فأكثروا فِيهنَّ من التهليلِ والتكبيرِ والتحميدِ**»[1].

ومن الصفات المشروعة في التكبير:

الله أكبر الله أكبر لا اله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

فأحيوا هذه السنة رحمكم الله وليكن لكم في سلف الأمة أسوة حسنة فقد أخرج البخاري في صحيحه أن ابن عمر وأبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. والمراد أنهما يذكران الناس فيتذكرون ويذكرون ولا يعني التكبير بصوت واحد جماعي فهذا غير مشروع.

قال أهل العلم والتكبير مطلق ومقيد فالمقيد بعد الصلوات والمطلق في كل حال في الأسواق وغيرها. والتكبير المطلق يبدأ من دخول العشر والمقيد يبدأ من فجر يوم عرفه إلى نهاية أيام التشريق.

ولا يخفى ما ورد في فضل يوم عرفه عن صيامه فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**»[2] فيوم عرفة يوم عظيم من أيم الله يوم أكمل الله فيه الدين وأتم النعمة فيه على المسلمين فهو يوم فيه يكثر العتق من النار وفيه يكفر الله الخطايا والآثام. ففي الحديث الصحيح أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما مِن**

(١) أخرجه أحمد (٥٤٤٦)، والدارقطني في (العلل) (١٢/ ٣٧٦) واللفظ لهما، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (٢٩٧١) باختلاف يسير.

(٢) صحيح مسلم (١١٦٢).

يَوم أَكْثَرَ مِن أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِن يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّه لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِم المَلَائِكَةَ، فيَقولُ: ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»[1]. قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا يدل على أنهم مغفور لهم لأنه لا يباهي بأهل الخطايا إلا بعد التوبة والغفران والله أعلم.

ومن فضائل يوم عرفة خيرية الدعاء فيه:

كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيرُ الدُّعاءِ دعاءُ يوم عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أَنا والنَّبيُّونَ من قبلي: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحمدُ وَهوَ على كلِّ شَيءٍ قديرٌ»[2]. فاجتهدوا في ذلك اليوم في الدعاء وشاركوا الحجاج في دعائهم وابتهالهم عسى الله أن يتقبل منا ومنكم ومن جميع المسلمين.

وكما تحرصون على استثمار تلك الأيام الفاضلة بالأعمال الصالحة فاحذروا فيها من المعاصي وبادروا بالتوبة النصوح وللتوبة في الأزمنة الفاضلة شأن عظيم كما أن للمعصية فيها شأن آخر وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: المعاصي في الأيام الفاضلة والأمكنة المفضلة تغلظ وعقابها بقدر فضيلة الزمان والمكان.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (١٣٤٨)

(٢) صحيح الترمذي (٣٥٨٥) حسن.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فرض على عباده حج بيته العتيق، وجعل الشوق إلى زيارته حاديا لهم ورفيقا، والصلاة والسلام على من أنار الله به الدرب والطريق، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

فإن الله تعالى فرض على عباده الحج إلى بيته العتيق في العمر مرة واحدة وجعله أحد أركان الإسلام الخمسة التي بني عليها.

فالحج فريضة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع فمن أنكر فرضيته وهو يعيش بين المسلمين فهو كافر، أما من تركه مع إقراره بفرضيته فليس بكافر على الصحيح ولكنه آثم مرتكب كبيرة من أعظم الكبائر.

ولما كانت النفوس مجبولة على محبة الأوطان وعدم مفارقتها، رغب الشارع في الحج ترغيبًا شديداً وجعل له فضائل جليلة، وأجوراً كبيرة، لأنه يتطلب مفارقة الأوطان والمألوفات من أهل ومال وصاحب وعشيرة، وكذلك حثًا للعباد على قصد هذا البيت بالحج والزيارة، وتشويقًا لهم إلى رؤية المعالم التي هبط فيها الوحي ونزلت فيها الرسالة.

قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَجَّلُوا إلى الحَجِّ، فإنَّ أحَدَكُمْ لا يَدري ما يَعرِضُ لَهُ»[2]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أراد الحجَّ فلْيَتَعَجَّلْ، فإنَّهُ قد يَمْرَضُ المريضُ،

(١) سورة آل عمران: آية ٩٧.

(٢) صحيح الجامع (٢٩٥٧).

وتَضِلُّ الضالَّةُ، وتعرِضُ الحاجَةُ»[1]. وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فننظر كل من كانت له جدة ولم يحج، فيضربوا عليه الجزية، ما هم بمسلمين... ما هم بمسلمين». وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «استكثروا من الطواف بهذا البيت، قبل أن يحال بينكم وبينه».

وقال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يزال الناس على دين ما حجوا البيت واستقبلوا القبلة».

۞ واليك يا من لم تحج بعد بعض الأحاديث علها تحدوك للشوق إلى البيت العتيق.

■ **فالحج يهدم ما كان قبله:**

ففي الحديث عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإِسْلامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قالَ: ما لكَ يا عَمْرُو؟ قالَ: قُلتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قالَ: تَشْتَرِطُ بماذا؟ قُلتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قالَ: أما عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَهُ؟ وأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَها؟ وأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَهُ؟»[2].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَن حَجَّ هذا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَومِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ»[3]. وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُئِلَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ؟ قالَ: إيمَانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: جِهَادٌ في سَبيلِ اللَّهِ قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ»[4].

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٨٨٣)، وأحمد (١٨٣٤).
(٢) صحيح مسلم (١٢١).
(٣) أخرجه البخاري (١٨٢٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٥٠).
(٤) أخرجه البخاري (١٥١٩) واللفظ له، ومسلم (٨٣).

قال أبو الشعثاء: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن والصوم كذلك والصدقة تجهد المال، والحج يجهدهما.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ له جَزَاءٌ إلَّا الجَنَّةُ**»(١). والحج المبرور هو الذي لا يخالطه إثم. وقيل المتقبل، وقيل الذي لا رياء فيه ولا سمعة، ولا رفث ولا فسوق، وقيل: علامة بر الحج أن تزداد بعده خيراً، ولا يعاود المعاصي بعد رجوعه. وعن البصري قال: الحج المبرور، أن يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة.

فلا تحرم نفسك من تلك الأجور وعظيم الهبات فإننا جميعاً في أمس الحاجة إلى الحسنات، ومغفرة الذنوب والسيئات، فلماذا التسويف والتأجيل، ومن وائنا خطب جليل؟ ولما الفتور والكسل وأنت مأمور بإحسان العمل؟!.

ولعل ما ذكرته من أحاديث وآثار تكون منشطة للعزائم وخاصة من بلغ الثلاثين أو الأربعين ولم يحج بيت الله الحرام فبادر فإن الحج في العمر مرة واحدة. اللهم يسر على الحجاج حجهم، اللهم واجعل حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً.

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

معاني الحج والمبادرة إليه

الحمد لله الذي جعل الحج كفارة للذنوب أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه واستغفره وأسأله ذكراً تطمئن به القلوب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له علام الغيوب، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله بكل كمال منعوت والى كل قلب محبوب اللهم فصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الشروق والغروب والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله يقول ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾[1].

إن للحج معان ومقاصد ينبغي أن نتعرف عليها وأن نعيها فغالب العبادات يطلب من المسلم أن يتحمل لها وأن يتزين لها إلا الحج فأفضل الحجاج الشعث الغبر والحفاة والجائعون الظمأى.

وفي إحرام العبد في ردائين أبيضين تذكير له بإدراجه في كفنه فهذا سفر إلى عرفات وذاك سفر إلى الموقف العظيم فإذا لبست الإحرام ذكرك إنك لن تخرج من الدنيا إلا بهذا الكفن الأبيض.

خذ القناعة من دنياك وارض بها ... لو لم يكن لك إلا راحة البدن

وانظر لم ملك الدنيا بأجمعها ... هل سار منها بغير الطيب والكفن

(١) سورة الحج: آية ٢٧-٢٨.

وفي لبس الإحرام العدل وهذه من القضايا التي يحرص الإسلام على تقريرها فلا يلبس الملوك إلا لباس الإحرام ولا الرؤساء ولا الأغنياء ولا الوجهاء ولا العلماء إلا لباس الإحرام. فكل الناس محشورون في صعيد واحد ليبقى العز والملك والجبروت لله وحده ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾[1].

أما الوقوف بعرفة فهذا المؤتمر العالمي للإسلام فالناس في ذلك الموقف يفترشون الأرض في الشمس المحرقة ويلتحفون السماء ثم يفيض الله تعالى من رحماته على أهل الموقف فيتجلى للناس يوم عرفة فينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى السماء الدنيا ويجمع ملائكته فيقول: «**انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا اشهَدوا أنِّي قد غفَرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كان عدَدَ قَطْرِ السَّماءِ ورَمْلِ عالجٍ وإذا رمى الجمارَ لا يدري أحَدٌ ما له حتَّى يُوفَّاه يومَ القيامةِ وإذا حلَق رأسَه فله بكلِّ شَعرةٍ سقَطَتْ من رأسِه نورٌ يومَ القيامةِ وإذا قضى آخِرَ طوافِه بالبيتِ خرَج مِن ذنوبِه كيومَ ولَدَتْه أُمُّه**»[2].

وقف رسولنا محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عرفة وأرسى قضايا ثلاث:

ففي الحديث «**حَضَرْنا عَمْرَو بنَ العاصِ، وهو في سِياقَةِ المَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وحَوَّلَ وجْهَهُ إلى الجدارِ، فَجَعَلَ ابنُهُ يقولُ: يا أبَتاهُ، أما بَشَّرَكَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكَذا؟ أما بَشَّرَكَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكَذا؟ قالَ: فأقْبَلَ بوَجْهِهِ، فقالَ: إنَّ أفْضَلَ ما نُعِدُّ شَهادَةُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، إنِّي قدْ كُنْتُ علَى أطْباقٍ ثَلاثٍ، لقَدْ رَأَيْتُنِي وما أحَدٌ أشَدَّ بُغْضًا لِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي، ولا أحَبَّ إلَيَّ أنْ أكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ منه، فَقَتَلْتُهُ، فلوْ مُتُّ علَى تِلكَ الحالِ**

(١) سورة غافر: آية ١٦.

(٢) صحيح ابن حبان (١٨٨٧) أخرجه في صحيحه.

لَكُنْتُ من أهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإسْلامَ في قَلْبِي أَتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قالَ: ما لكَ يا عَمْرُو؟ قالَ: قُلتُ: أرَدْتُ أنْ أشْتَرِطَ، قالَ: تَشْتَرِطُ بماذا؟ قُلتُ: أنْ يُغْفَرَ لِي، قالَ: أما عَلِمْتَ أنَّ الإسْلامَ يَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَهُ؟ وأنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَها؟ وأنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَهُ؟ وما كانَ أحَدٌ أحَبَّ إلَيَّ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أجَلَّ في عَيْنِي منه، وما كُنْتُ أُطِيقُ أنْ أمْلأَ عَيْنَيَّ منه إجْلالًا له، ولو سُئِلْتُ أنْ أصِفَهُ ما أطَقْتُ؛ لأنِّي لَمْ أكُنْ أمْلأُ عَيْنَيَّ منه، ولو مُتُّ على تِلكَ الحالِ لَرَجَوْتُ أنْ أكُونَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ ولِينا أشْياءَ ما أدْرِي ما حالِي فيها، فإذا أنا مُتُّ فلا تَصْحَبْنِي نائِحَةٌ، ولا نارٌ، فإذا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرابَ شَنًّا، ثُمَّ أقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ ما تُنْحَرُ جَزُورٌ ويُقْسَمُ لَحْمُها، حتَّى أسْتَأْنِسَ بكُمْ، وأنْظُرَ ماذا أُراجِعُ به رُسُلَ رَبِّي»[1].

أما والذي حج المحبون بيته ... ولبوا له عند المهل وأحرموا

وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعًا ... لعزة من تعنوا الوجوه وتسلم

يهلون بالبيداء لبيك ربنا ... لك الملك والحمد الذي أنت تلهم

دعاهم فلبوه رضًا ومحبة ... فلما دعوه كان أقرب منهم

تراهم على الأفضاء شعثًا رؤوسهم ... وغبراً وهم فيها أسر وأنعم

وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبة ... ولم يثنهم لذاتهم والتنعم

يسيرون من أقطارها وفجاجها ... رجالاً وركبانًا ولن أسلموا

ولما رأت أبصارهم بيته الذي ... قلوب الورى شوقًا إليه تضرم

(١) صحيح مسلم (١٢١).

كأنهم لم ينصبوا قط قلبه لأن شقاهم قد ترحل عنهم
فلله كم عبرة مهراقة وأخرى على آثارها لا تقدم
وقد شرقت عين المحب بدمعها فينظر من بين الدموع ويسجم

تقبل الله من الجميع حجهم وشكر سعيهم وغفر ذنبهم.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاماً لمن جحد به وكفر وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد البشر اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه أجمعين .....أما بعد:

فمن المعلوم للجميع أن الحج أحد أركان الإسلام الخمسة والحج يجب على الفور فمتى استطاع الإنسان وتوفرت فيه الشروط وجب عليه الحج يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أيُّها النَّاسُ إنَّ اللَّهُ قد فرضَ عليكمُ الحجَّ فحُجُّوا»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أراد الحجَّ فلْيَتَعَجَّلْ، فإنَّهُ قد يَمْرَضُ المريضُ، وتَضِلُّ الضالَّةُ، وتعرِضُ الحاجَةُ»(٢).

فبادر أخي وعجل لحج هذا العام ولا تتأخر ولا تسوف ... إن كنت ممن لم يحج سابقاً واستغفر ربك على التأخير وتذكر قول الله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾(٣).

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد هممت أن أبعث رجالاً في الأمصار فينظروا من كان عنده جده - أي مالاً واستطاعة - فلم يحج فليضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين».

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨) مختصراً، ومسلم (١٣٣٧) باختلاف يسير.
(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٨٨٣)، وأحمد (١٨٣٤).
(٣) سورة آل عمران: آية ٩٧.

وكيف لا تبادر إلى الحج وأنت تعلم فرضيته وأنه من أركان الإسلام وأنه من الأعمال الفاضلة وأنه مكفر للذنوب ماحق للخطايا بل هو نوع من أنواع الجهاد.

ألا تدفعك هذه الفضائل مع علمك بوجوبه على الفور إلى المسارعة إلى الحج ..

ألا يحدوك الشوق إلى بيت الله الحرام وعليك أن تتذكر إخلاص النية في حجك وتطهير كسبك من الحرام فإن الله طيب لا يقبل إلا الحلال الطيب.

إذا حججت بمال أصله سحت فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

وأجعل رفقتك من الصالحين الطيبين واستغل هذا الموسم العظيم بطاعة رب العالمين. تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

❊❊❊

نصائح في الحج

الحمـد لله خص بيته العتيـق بمزيد من التكريم والتفضيل وافترض حجه على من استطاع إليه السبيل فارتفع النداء إلى حج هذا البيت بأمر الله على لسان إبراهيم الخليل. أحمده سـبحانه وأشـكره وأتوب إليه واسـتغفره وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشـهد أن نبينا محمداً عبده ورسـوله الموحى إليه من تلك البطاح بأشـرف تنزيل صلـى الله عليه وعلى آله وصحبه خيـر صحب وأكرم جيل والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمـاً كثيراً ... أما بعد:

فأوصيكـم جميعا بتقوى الله فهي وصيـة الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1].

الحج رحلة كريمه ينتقل فيها المسـلم ببدنه وقلبه إلى مكة البلد الأمين الذي طهره الله ورفع منزلته وأوجب استقبال البيت العتيق فيه في كل صلاة. والحج إلى البيت المبارك زاهر بالتكاليف التعبدية التي يقف المسـلم إكباراً وإعجابـاً عندما يعرف بعض أسـرارها التشـريعية. والحج غذاء روحي تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتوقى لله عَزَّوَجَلَّ وعزمـاً صادقـاً على طاعته وبعداً عن معصيته والمؤمن مع ذلك كله يزداد في حجة في كل خطوة يخطوها يقينا جازمـاً وراحة للنفس والقلب لأنه يتقلب من عبادة إلى عبادة ومن موقع إلى موقع يحدوه النداء الخالد على مر الزمان وتعاقب الأجيال ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[2].

(١) سورة النساء: آية ١٣١.

(٢) سورة الحج: آية ٢٧.

لك الدين يا رب الحجيج جمعتهم لبيت طهور الساح والعرصات
أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعة إليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت لديك ولا الأقدار مختلفات

وإذا كنت تريد أن يكون حجك مبروراً وسعيك مشكوراً وذنبك مغفوراً بأقل التكاليف وأكمل الأعمال وأيسرها ثم تعود إلى أهلك وبلدك غانماً مأجوراً؟

إن كنت تريد ذلك كله فإليك هذه النصائح التي أسأل الله جَلَّوَعَلَا أن ينفع بها وأن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم.

فعليك أن تحذر من الشرك ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[1] ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾[2].

ومن الشرك: صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله من محبة أو خوف أو دعاء أو استغاثة أو ذبح ومن أكثرها وقوعاً دعاء الأموات والغائبين والعياذ بالله، قال سبحانه ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥﴾[3].

وأن جميع الطرق إلى الله مسدودة إلا طريق واحد ... واحد فقط ... هو طريق محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾[4] وأعظم شيء بعد الشرك بالله الابتداع بالدين لأن فيه استدراكاً على الله وعلى رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

(١) سورة النساء: آية ٣٦.
(٢) سورة المائدة: آية ٧٢.
(٣) سورة الأحقاف: آية ٥.
(٤) سورة النساء: آية ٨٠.

وقد صح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن قال: «مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ»[1] أي مردود على صاحبه ومن البدع المنتشرة التي اخترعها بعض الجهال تعظيم القبور والبناء عليها والطواف حولها والتمسح بها والصلاة والدعاء عندها ومن بدع القبور وغيرها تقديم القرابين والهدايا لها من الأموال وغيرها.

من أنواع البدع والمحرمات:

* ومن البدع والمحرمات شتم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولعنهم عند القبور نعوذ بالله من ذلك.

* ومن البدع المنكرة تخصيص أدعية مبتدعات «غير مأثورة» لبعض المناسك والعبادات وأعمال الحج كالطواف وغيره وعلى الحاج أن يحذر من بعض كتب المناسك التي تشتمل على شيء من ذلك والاقتصار على الكتب الموثوقة للعلماء المعروفين.

* ومن البدع المحدثة ما يحدث عند جبل عرفة من الصعود على الجبل ومزاحمة الناس من أجل ذلك وتسمية الجبل بجبل الرحمة وهذه التسمية لا أصل لها وكذلك اعتقاد أنه مكان التقاء آدم بحواء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وأن من تردى من فوقه فهو شهيد فكل ذلك من البدع المنكرة التي لا دليل عليها.

* ومن البدع المحدثة بعض الاعتقادات الباطلة التي لا دليل عليها كاعتقاد بعض الحجاج أن من حج ولم يزر المدينة فحجه باطل ويعتمدون في ذلك على أحاديث مكذوبة باطلة، ولا شك في فضل زيارة المدينة والصلاة في مسجد رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسلام عليه وعلى صاحبيه ولكن لا علاقة

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

لذلك بالحج ولا ارتباط.

* ومن الاعتقادات الباطلة ما يحدث عند رمي الجمرات واعتقاد البعض أن الشياطين بداخل تلك الأحواض وربما استعمل بعضهم النعال بدل الحصى. والحاج إنما يرمي الجمار اقتداء بسنة أبيه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولإقامة ذكر الله تعالى. ومن البدع اعتقاد مشروعية زيارة بعض الأماكن التي لم يأمر الشرع بزيارتها كالمساجد السبعة بالمدينة ومسجد القبلتين وجبل ثور وغيرها من الأماكن.

* ومن البدع التي تحدث في موسم الحج من قبل بعض الطوائف المنحرفة إقامة المظاهرات الجماعية ورفع الصوت بالهتافات الرنانة بغرض لفت أنظار الحجاج وكذلك ما يسمونه بإعلان البراءة من المشركين مع العلم بأن معظم هؤلاء المتظاهرين إن لم يكونوا كلهم من أشد الناس شركًا وتعلقًا بالقبور والأموات والمخلوقين ودعاء غير الله عَزَّوَجَلَّ كعلي والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

فنعوذ بالله من البدع والفتن ما ظهر منها وما بطن. وحفظ الله بلادنا من كل سوء ومكروه.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .....أما بعد:

فما ذكرناه آنفاً من البدع المحدثة التي تحدث في مثل هذا الموسم العظيم هي غيض من فيض ولا يزال الشيطان يشغل الناس عن إتباع السنة والعمل بها وما ظهرت بدعة إلا وأميتت سنة والله المستعان وبالجملة فإن البعض من الحجاج ينفقون أموالهم وأوقاتهم وجهدهم في غير طاعة الله سواء علموا بذلك أم لم يعلموا فيخسرون دينهم ودنياهم والرابح الأكبر هو الشيطان وأعوانه ولو أن هذه الجموع الغفيرة تعلقت بالله وحده محبة وإخلاصاً وخوفاً وتوكلاً ولم تتعلق بالقبول والأموات لما كان حال المسلمين اليوم كما هو عليه الآن من الذلة والهوان فهل من مدكر.

إذا كان غير الله للمرء عدة أتته الرزايا من جميع المطالب

فعليك أن تحذر عموماً المعاصي وهي في المرتبة الثالثة بعد الشرك والبدعة ويزداد خطر المعصية في تلك الأماكن المقدسة التي تعظم فيها السيئة وتضاعف فيها الحسنة ومن المعاصي الظاهرة الاختلاط بين الرجال والنساء وتبرج النساء وسفورهن أمام الرجال وإطلاق البصر فيما حرم الله من نظر الرجال إلى النساء وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفتوى بغير علم وزيارة النساء للقبور والتصوير والتدخين وسماع الغناء ضاربين بشرف الزمان والمكان عرض الحائط، وعليك أن تحذر من النصابين الذين يبتدعون زيارات وشعائر لم ترد عن الله ولا عن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاحذرهم ولا تنخدع بهم.

اللهم تقبل منا إنك أنت السمع العليم، الله وفق حجاج بيتك لما تحبه وترضاه، اللهم اجعل حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً يارب العالمين.

❊❊❊

قصة حاج

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

قصة فيها عبرة بل فيها الكثير من العبر والدروس والمواعظ ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2] إنها رحلة مليئة بالعجائب والغرائب والمواقف الكثيرة التي لو دونت لكانت من أكثر كتب الرحلات إثارة وعبرة استمرت الرحلة أكثر من سنتين ينزلون أحياناً في بعض المدن للتكسب والرحلة والتزود لنفقات الرحلة مرة أخرى، إنه الشيخ الحاج عثمان دابو رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جمهورية جامبيا في أقصى الغرب الأفريقي تجاوز الثمانين من عمره وكان يسكن في منزله المتواضع في قريته الصغيرة قرب عاصمة جامبيا يحدثنا عن رحلته الطويلة قبل خمسين سنة إلى البيت العتيق ماشياً على قدميه مع أربعة من أصحابه من جامبيا إلى مكة قاطعين قارة أفريقيا من غربها إلى شرقها لم يركبوا فيها إلا قليلا إلى أن وصلوا البحر الأحمر ثم ركبوا السفينة إلى ميناء جدة.

---

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) سورة يوسف: آية ١١١.

يقول أحد الدعاة الذين حاوروه حول رحلته هذه أليس حج البيت فرض على المستطيع وأنتم في ذلك الوقت غير مستطيعين؟ قال: نعم ولكننا تذاكرنا ذات يوم قصة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عندما ذهب بأهله إلى واد غير ذي زرع عند بيت الله الحرام فقال أحدنا نحن الآن شباب أقوياء أصحاء فما عذرنا عند الله إن نحن قصرنا في المسير إلى بيته المحرم خاصة أننا لنظن أن الأيام لن تزيدنا إلا ضعفاً فهيجنا واستحثنا على السفر مستعينين بالله قاصدين حرم الله.

خرج الخمسة من دورهم وليس معهم إلا قوتا لا يكفيهم أكثر من أسبوع واحد فقط والدافع الرئيس لذلك هو تحقيق أمر الله تعالى لهم بحج بيته العتيق وأصابهم في طريقهم من المشقة والضيق والكرب ما الله به عليم فكم من ليلة باتوا فيها على الجوع وكم ليلة طاردتهم فيها السباع وغادرهم لذيذ المنام وكم من ليلة أحاط بهم الخوف من كل جانب.

رب ليل بكيت منه فلما ... صرتُ في غيره بكيت عليه

يقول الحاج عثمان: لدغت ذات ليلة في أثناء السفر فأصابتني حمى شديدة وألم عظيم أقعدني وأسهرني وشممت رائحة الموت تسري في عروقي فكان أصحابي يذهبون للعمل وكنت أمكث تحت ظل شجرة إلى أن يأتوا في آخر النهار فكان الشيطان يوسوس في صدري أما كان الأولى أن تبقى في أرضك ولماذا تكلف نفسك ما لا تطيق؟ ألم يفرض الله الحج على المستطيع فقط؟ يقول فثقلت نفسي وكدت أضعف فلما جاء أصحابي نظر أحدهم إليّ وسألني عن حالي فالتفت عنه ومسحت دمعة غلبتني فكأنه أحس ما بي فقال قم فتوضأ وصلي ولن تجد إلا خيراً إن شاء الله والله يقول ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾[1]، قال فانشرح صدري وأذهب الله عني الحزن ولله الحمد.

كان الشوق للوصول إلى الحرمين الشريفين يحدوهم في كل أحوالهم ويخفف عليهم آلام السفر ومشاق الطريق ومخاطره، مات ثلاثة منهم في الطريق كان آخرهم في عرض البحر واللطيف أن وصيته لصاحبيه أن قال لهما إذا وصلتما إلى المسجد الحرام فأخبرا الله تعالى شوقي للقائه واسألاه أن يجمعني ووالدتي في الجنة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يقول الحاج عثمان: لما مات صاحبنا الثالث نزلني هم شديد وغم عظيم وكان ذلك أشد ما لاقيت في رحلتي فقد كان أكثرنا صبراً وقوة وخشية أن أموت قبل أن أنعم بالوصول إلى المسجد الحرام فكنت أحسب الأيام والساعات على أحر من الجمر.

إذا برقت نحو الحجاز سحابةٌ ... دعا الشوق مني برقها المتضامن

فلما وصلنا إلى جده مرضت مرضاً شديداً وخشيت أن أموت قبل أن أصل إلى مكة المكرمة فأوصيت صاحبي أنني إذا مت أن يكفني في إحرامي ويقربني قدر طاقته إلى مكة لعل الله أن يضاعف لي الأجر ويتقبلني في الصالحين.

فيوشك أن يحول الموت بيني ... وبين جوار بيتك والطواف

فكم من سائل لك رب رغباً ... ورهباً بين منتعل وحافٍ

أتاك الراغبون إليك شعثاً ... يسوقون المقلدة الصوافي

(١) سورة البقرة: آية ٤٥-٤٦.

يقول مكثنا في جدة أياماً ثم واصلنا طريقنا إلى مكة كانت أنفاسي تتسارع والبشر يملأ وجهي والشوق يهزني ويشدني إلى أن وصلنا إلى البيت الحرام.

ثم سكت قليلا وأخذ يكفكف عبراته وأقسم بالله أنه لم ير لذة في حياته كتلك اللذة التي غمرت قلبه لما رأى الكعبة المشرفة ثم قال لما رأيت الكعبة سجدت لله شكراً. وأخذت أبكي من شدة الرهبة والهيبة كما يبكي الأطفال فما أشرفه من بيت وأعظمه من مكان. ثم تذكرت أصحابي الذين لم يتيسر لهم الوصول إلى المسجد الحرام فحمدت الله على نعمته وفضله علي ثم سألته أن يكتب خطواتهم وألا يحرمهم الأجر وأن يجمعنا بهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[1].

يقول محدثنا الداعية: خرجت من بيت هذا الحاج وأنا أردد قول الله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[2].

إقبال جاد على الطاعة وعزيمة لا تعرف الملل وهمة لا تعرف الكسل إقبال بهمة صادقة وعزيمة عالية تنبع من قلب متعلق بمحبة الله وامتثال أمره. إنها الاستجابة لنداء الله ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾[3] فما هي حال كثير من المسلمين في هذا العصر ممن تحققت فيهم الشروط الشرعية الموجبة لحج بيت الله الحرام ومع ذلك يسوفون ويتباطئون، نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين.

اللهم يسر على الحجاج حجهم، اللهم اجعل حجهم مبروراً وذنبهم مغفوراً وسعيهم مشكوراً.

---

(١) سورة القمر: آية ٥٥.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٣٣.

(٣) سورة الحج: آية ٢٧.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيرا ... أما بعد:

والقصة السابقة فيها العظة والعبرة والمقصد منها تحفيز الهمم وتشويق النفوس لحج بيت الله الحرام والحج فريضة ثابتة بالكتاب والسنة. ومن أنكر فرضيته وهو يعيش بين المسلمين فهو كافر ومن تركه مع إقرار بفرضيته فهو آثم ومرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب. يقول تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تعجَّلوا إلى الحجّ فإن أحدَكم لا يدري ما يعرضُ له»[2].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أراد الحجَّ فليتعجَّلْ فإنَّهُ قد يمرضُ المريضُ وتضلُّ الضالَّةُ وتعرِضُ الحاجَةُ»[3].

فلا تحرم نفسك من الأجر العظيم في الحج حيث قول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن حَجَّ هذا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَومِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ»[4].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنةُ والعمرةُ إلى العمرةِ تكفيرٌ لما بينَهُما»[5] فكم نحن بحاجة إلى الحسنات ومغفرة الذنوب والسيئات.

---

(١) سورة آل عمران: آية ٩٧.

(٢) أخرجه أحمد (٢٨٦٩)، والفاكهي في (أخبار مكة) (٨١٢) واللفظ لهما، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (٦٠٣١).

(٣) أخرجه أبو داود (١٧٣٢) مختصراً، وابن ماجه (٢٨٨٣)، وأحمد (١٨٣٤) واللفظ لهما.

(٤) أخرجه البخاري (١٨٢٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٥٠).

(٥) أخرجه البخاري(١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩)باختلاف يسير.

ما بعد الحج أبواب الكفارات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً ..... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

وعاد حجاج بيت الله الحرام سالمين غانمين معافين في أجسادهم آمنين في أداء نسكهم ونسأل الله أن يديم لهذا البيت أمنه وأن يزيده تشريفاً وتعظيماً وأن يجزل المثوبة لكل من ساهم في حفظ أمنه وتنظيمه وتيسير السبل والراحة للحجاج والمعتمرين.

وهنيئا لمن تقبل الله عمله فعاد من حجه كيوم ولدته أمه والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وهل للمسلم غاية أعظم من الجنة وفي الحج إظهار لعالميتنا الأصلية فشعارنا واحد ولباسنا واحد ومكاننا واحد وربنا واحد.

أما من خرج حاجًا أو معتمراً فأدركته المنية قبل إتمام نسكه فأجره على الله ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾[2] وفي الحديث أن

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٢) [سورة النساء: آية ١٠٠.

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من خرج حاجًّا فمات ؛ كُتِبَ له أجرُ الحاجِّ إلى يومِ القيامةِ، ومن خرج معتمرًا فمات؛ كتب له أجرُ المعتمرِ إلى يومِ القيامةِ، ومن خرج غازيًا فمات؛ كُتِبَ له أجرُ الغازي إلى يومِ القيامةِ»(١).

وفضل الله واسع ومن لم يكتب له الحج هذا العام ووفق لصيام يوم عرفه كفر الله عنه السنة الماضية والباقية.

بل إن فضل الله واسع يمتد ليشمل أصحاب الطاعات الخالصة لله فقد روى أبو داود في سننه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن خرجَ من بيتِه متطَهرًا إلى صلاةٍ مَكتوبةٍ فأجرُه كأجرِ الحاجِّ المحرمِ ومَن خرجَ إلى تسبيحِ الضُّحى لا ينصبُه إلَّا إيَّاهُ فأجرُه كأجرِ المعتمرِ وصلاةٌ علَى أثرِ صلاةٍ لا لغوَ بينَهما كتابٌ في علِّيِّينَ»(٢).

ومن فضل الله على هذه الأمة أن ختام العام في شهر ذي الحجة وفيه مغفرة الذنوب لمن حج البيت أو صام يوم عرفه وابتداء العام بشهر الله المحرم وفيه صوم يوم عاشوراء وصيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية وبين محرم وذي الحجة يأتي شهر رمضان «مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»(٣).

ولا ينقطع فضل الله ولا تنتهي مكفرات الخطايا والذنوب عند أعمال الحج أو الصيام بل توجد مكفرات للذنوب تمارسها في اليوم والليلة كالصلوات الخمس فهي مكفرات لما بينها إذا اجتنبت الكبائر ومساكين من يضيعون هذه الصلوات

(١) أخرجه أبو يعلى (٦٣٥٧) باختلاف يسير، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٥٣٢١) واللفظ له مطولاً، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤١٠٠) مختصراً.
(٢) أخرجه أبو داود (٥٥٨) واللفظ له، وأحمد (٢٢٣٠٤).
(٣) أخرجه البخاري (١٩٠١) واللفظ له، ومسلم (٧٦٠).

أو يتهاونون فيها.

ومن المكفرات ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن قال: سبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، في يَومٍ مِئةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خطاياه، وإنْ كانتْ مِثلَ زَبَدِ البَحرِ»[1].

وهناك ذكر قد يبدأ به أعداد من المسلمين فيعجلهم الشيطان قبل إتمامه وهذا الذكر هو قول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن سَبَّحَ اللَّهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ، وقالَ: تَمامَ المِئَةِ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[2].

نسأل الله الكريم من فضله وأن يديم علينا الالتزام بها دائماً.

ومن مكفرات الذنوب ما نكره وقوعه علينا ظاهراً وإن كان رحمة بنا باطناً كالأمراض نحاذرها جميعاً ونتقي أسبابها فإذا حلت بأحدنا وصبر واحتسب كانت كفارة لسيئاته ورفعة لدرجاته وكذا المصائب في الأموال والأولاد يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن العبد إذا سبقتْ له من اللهِ منزلةٌ لم يبلغها بعملِهِ ابتلاهُ اللهُ في جسدِهِ أو في مالِهِ أو في ولدِهِ ثم صبَّرهُ على ذلكَ حتى يبلغهُ المنزلة التي سبقتْ لهُ من اللهِ تعالى»[3].

والهموم والأحزان التي تصيب المسلم هي الأخرى مكفرات للخطايا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩١) مطولًا.
(٢) صحيح مسلم (٥٩٧).
(٣) صحيح أبي داود (٣٠٩٠).

أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ»[١].

واعلم أرشدك الله لطاعته أن ثمة أعمال يسيره ولكنها عند الله عظيمة لمن احتسب أجرها وهي داخلة في مكفرات الذنوب كالصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد جاء في فضلها «من صلَّى عليَّ واحدةً، صلَّى اللهُ عليه عشرَ صلواتٍ، و حطَّ عنه عشرَ خطيئاتٍ، و رفعَ له عشرَ درجاتٍ»[٢].

وسلامة المسلم على أخيه المسلم من أسباب المغفرة ففي الحديث «ما مِن مُسْلِمَينِ يلتَقيانِ فيتَصافحانِ إلَّا غُفِرَ اللَّهُ لَهُما قبلَ أن يفترِقا»[٣].

ألا ما أعظم فضل الله وأكثر طرق الخير والمغفرة فسارع إلى الخيرات جهدك وإياك أن تغتر بعملك أو تمن على الله بما هداك له بل الصالحون يأتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وأولئك قال الله عنهم ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[٤] جعلنا الله منهم.

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤١).

(٢) أخرجه النسائي (١٢٩٧)، وأحمد (١١٩٩٨) مختصراً واللفظ له.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢١٢) والترمذي (٢٧٢٧) وابن ماجه (٣٧٠٣)، وأحمد (١٨٥٤٧) باختلاف يسير

(٤) سورة المؤمنون: آية ٦٠-٦١.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا بني بعده ... أما بعد:

فيتصل بمكفرات الذنوب والخطايا عيادة المريض والوضوء والصلاة يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من رجُلٍ يَعودُ مريضًا مُمْسِيًا إلَّا خرَجَ معهُ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يَستغفِرونَ لَهُ حتَّى يُصبِحَ، وكان لَهُ خريفٌ في الجنَّةِ، ومَن أتاهُ مُصْبحًا خرَجَ معهُ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يَستغفِرونَ لَهُ حتَّى يُمْسِيَ، وكان له خريفٌ في الجنَّةِ»[1].

ويوم الجمعة يوم عظيم يكفر الله به الخطايا لمن تطهر وأتى المسجد وأنصت للخطبة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من رجلٍ يتطَهَّرُ يومَ الجمُعةِ، كما أُمِرَ ثمَّ يخرُجُ مِن بيتِهِ حتَّى يأتيَ الجمُعةَ ويُنصِتُ حتَّى يَقضيَ صلاتَه، إلَّا كانَ كفَّارةً لما قبلَه مِنَ الجمُعةِ»[2].

وطرق الخير لا تنتهي وكفارات الذنوب أكثر من أن تحصر وتلك إشارات إلى بعض المكفرات، وعليك أن تسأل نفسك أولا عن ممارسة هذه المكفرات ثم سائل نفسك عن بعدك عن مقومات المغفرة ثم تيقن بفضل الله تعالى عليك، والمؤمن من وفقه الله.

اللهم لا تحرمنا فضلك ولا تصدنا عن سبيلك، الله اجعل أعمالنا صائبة ولك خالصة، اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) تخريج سنن أبي داود (٣١٠٠) صحيح.

(٢) صحيح النسائي (١٤٠٢).

الأضحية

الحمد لله الذي شرع لعباده التقرب إليه بذبح القربان وقرن النحر بالصلاة في محكم القرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل والامتنان، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أفضل من قام بشرائع الإسلام وحقق الإيمان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

اتقوا ربكم واشكروه على ما أنعم به عليكم من مشروعية الأضاحي التي تتقربون بها إلى ربكم وتنفقون بها نفائس أموالكم فإنها سنة مؤكدة لمن يقدر عليها، فضحوا عن أنفسكم وأهليكم من الزوجات والأولاد والوالدين ليحصل الأجر العظيم من الله وتقتدوا بنبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث ضحى عنه وعن أهل بيته وإن بعض الناس ليحرم نفسه الأجر بأن يضحي عن والديه فقط ويدع نفسه وأولاده والأولى أن يضحي للجميع وفضل الله واسع والأضحية مشروعة بكتاب الله وبسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبإجماع علماء المسلمين وبها يشارك أهل البلدان الحجاج في بعض شعائر الحج فالحجاج يتقربون إلى الله بذبح الهدايا وأهل البلدان يتقربون إليه بذبح الضحايا وهذا من رحمة الله بعباده حيث لم يحرم أهل البلدان الذين لم يقّدر لهم الحج من بعض شعائره.

والواحدة من الغنم تجزي عن الرجل وأهل بيته الأحياء والأموات.

ومن كان عنده وصايا بأضاحي فليعمل بها كم ذكر الموصي فلا يدخل مع أصحابها أحداً في ثوابها ولا يخرج منهم أحداً وإن نسي أصحابها فلينووها عن وصية فلان فيدخل فيها كل من ذكر الموصي.

ولا تجزئ الأضحية إلا من بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم لقوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾[1].

ولا تجزئ الأضحية إلا بما بلغ السن المعتبر شرعًا وهي ستة أشهر في الضأن وسنة في المعز وسنتان في البقر وخمس سنوات في الإبل فلا يضحي بما دون ذلك.

وأما العيوب التي تمنع من الإجزاء فقد بينها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «أربعٌ لا تجوزُ في الأضاحي: العوراءُ البيِّنُ عورُها، والمريضةُ البيِّنُ مرضُها، والعرجاءُ البيِّنُ ظلْعُها، والكسيرُ - وفي لفظ - والعجفاءُ التي لا تُنقِي»[2].

فاختاروا الحسن الجيد من الأضاحي وكلما كانت الأضحية أكمل في ذاتها وصفاتها وأحسن منظراً فهي أفضل فاستكملوها واستحسنوها وطيبوا بها نفسًا واعلموا أن الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها لأنها شعيرة من شعائر الله وليس المقصود منها مجرد اللحم الذي يؤكل ويفرق فقط بل أهم مقصود فيها ما تتضمنه من تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ بالذبح له وذكر اسمه عليها.

ولا تذبحوا ضحاياكم إلا بعد انتهاء صلاة العيد وخطبتيها فإن ذلك أفضل وأكمل اقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه كان يذبح أضحيته بعد الصلاة والخطبة ولا يجزئ الذبح قبل تمام صلاة العيد لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى، ومَن لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ»[3] واذبحوا ضحاياكم بأنفسكم إن أحسنتم الذبح وقولوا بسم الله والله اكبر وسمو من هي له عن ذلك اقتداء بالنبي

(١) سورة الحج: آية ٣٤.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨٠٢) واللفظ له، النسائي (٤٣٦٩)، وابن ماجه (٣١٤٤) واللفظ أخرجه النسائي (٤٣٧١).

(٣) صحيح البخاري (٥٥٦٢).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن لم تحسنوا الذبح فاحضروه فإنه أفضل لكم وأبلغ في تعظيم الله والعناية بشعائره.

وإذا ذبح الإنسان أضحيته عليه أن يأتي منها ويطعم الفقراء ويطعم الجيران والأقارب يقول أهل العلم فما أعطاه للأغنياء فهو هدية وما أعطاه للفقراء فهو صدقة وكان بعض السلف يحب أن يجعلها أثلاثاً فيجعل ثلثاً لنفسه وثلثاً هدية للأغنياء وثلثاً صدقة للفقراء لقوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[1].

وفقني الله وإياكم لتعظيم شعائره والعمل بشريعته والوفاء عليها.

❊❊❊

(١) سورة الحج: آية ٣٦.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وسار على نهجهم إلى يوم اللقاء .....أما بعد:

فيظن بعض العامة من الناس أن الأضحية مختصة بالأموات وهذا لا أصل له والأضحية عن الأموات على ثلاثة أقسام:

١- أن يضحى عنهم تبعاً لأحياء مثل أن يضحي الرجل عنه وعن أهل بيته وينوي بهم الأحياء والأموات وأصل هذا تضحية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- أن يضحي عن الأموات بمقتضى وصاياهم تنفيذاً لها وأصل هذا قوله تعالى ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١﴾[1].

٣- أن يضحي عن الأموات تبرعاً مستقلين عن الأحياء فهذه جائزة وقد نص فقهاء الحنابلة على أن ثوابها يصل إلى الميت وينتفع بها قياساً على الصدقة عنه ولكن ليس تخصيص الميت بالأضحية من السنة لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يضح عن أحد من أمواته بخصوصه فلم يضح عن عمه حمزة وهو من أعز أقاربه عنده ولا عن أولاده الذي ماتوا في حياته ولا عن زوجته خديجة وهي من أحب نسائه إليه ولم يرد عن أصحابه في عهده أن أحداً منهم ضحى عن أحد من أمواته.

فاحرصوا على تحري السنة في جميع أعمالكم، اللهم إحفظ حجاج بيتك الحرام في جوك وبحرك وبرك. اللهم اجعل حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً.

(١) سورة البقرة: آية ١٨١.

الفهرس

- المقدمة ٣
- العشر وفضل الحج ٦
- معاني الحج والمبادرة إليه ١٣
- نصائح في الحج ١٩
- قصة حاج ٢٥
- ما بعد الحج أبواب الكفارات ٣٠
- الأضحية ٣٥

❋❋❋